ترض الزوجة ان تترك زوجها يسافر للمهجر البعيد وهو نصف أعمى .

ـــ وحدثت فضيحة على الشارع .

ـــ لم يدع الاقرباء ايتسي « وزوجته الكافرة » ان يخطوا عتبة الباب . وبلا رحمة .. طلبوا منه :

ـــ أطردها ! ، انفصل عنها .. ولا داعي للقلق .. فورقة زواجكما لا قيمة لها هنا على الاطلاق !

لكن ميرسون حاول ان يوقظ ضمائر الاقرباء :

ـــ « هل من المعقول ان أتخلى عن زوجتي ؟ لقد عشنا معا اكثر من ربع قـــرن ! ثم كيف يمكنها ان تعيش وحيدة في هذه الغربة ؟

وكان جواب الاقرباء عمليا وهادئا :

ـــ لن تضيع . يمكنها ان تصبغ وجنتيها ، ثم ترتدي تنورة قصيرة ، وستحصل على النقود من ممارسة البغاء .

في اليوم التالي .. ميرسون وزوجته حاولا ان يغادرا اسرائيل علـــى الفـــور . ولكن « الدفتر الازرق » المشئوم الذي حصل عليه من « السوخنوت » « الوكـــالة » سجلت فيه مجموعة الديون المطلوبة منه : ـــ ثمن تذكرة الطائـــرة من فيينا الـــى اسرائيل ، وثمن الغذاء في « مصحة السجن » ، لقد اعتادوا هنا في فيينا ان يسموا هذه المصحة « قصر شيوناو » . ولكي يبدأ الانسان أبسط الامور الحياتية للوجود ، حاول ميرسون ان يجد عملا . حزن عليه صاحب محل صغير ، ووافق على أن يعينه حارسا ليليا . بطبيعة الحال بمرتب ضئيل . وبكل سعادة وافق ميرسون .

ولكن اقرباءه لم يدعوه بسلام . فلقد أنذروا صاحـــب المحل قائلين : هـــل ترضى لنفسك ان توافق على أن يعمل عندك يهودي دنس نفسه بزواجه من كافرة ؟

وهكذا فان ايتسي لم يعمل .

لقد أنقذته « الكافرة » من الجوع في بلاد « المؤمنـــين » . لم تساورهـــا مشاعر الاحتقار من اي عمل ، حتى لو كان هذا العمل هو أسوأ الاعمال .. واضناهـــا .. وبالاجرة اليومية .

ـــ وعندما قابلت ميرسون في فيينا سألته : كيف تعيش في هذه المدينة ..؟ « لـــو لم تكن زوجتي ـــ دمعت عيناه ـــ لما كنت الان موجودا بين الأحياء » ..

ـــ ومنذ بضعة أيام مضت .. وجدت نفسي في بيت حزين .. معروف في مالتسفاس . في هذا البيت تكدست مجموعة كبيرة من المهاجرين . وكان يحيطـــه الضجيج وبكاء الكبار والصغار . لمحت في عيون الاطفال حزنا أكبر من عمرهم . وفي ركن مـــا مـــن الغرفة .. وقفت امرأة ليست شابة .. وكانت صامتة . لقد كانت زوجة ميرسون .

سألتها : كيف تستطيعين في فيينا أن توفري لك ولزوجك الطعام . ببساطة أجابت :

ـــ لا يخيفني أي عمل يومي .. فأنا فلاحة .. وأنتظر بصبر قرار السلطة السوفييتية . انني آمل أن يصفحوا عنا . ويبدو لي .. أن ذنبي شديد الوطأة علي .. فلقد غادرت لاتفيا الغالية .. وبطلب خاص مني تخليت عن جنسية بلادي . هناك حيث تعلمت .. وحيث أصبحت انسانة . وتنفست الصعداء منهية كلامها : لا يمكنك أن تتصور كيف أهانونا وسخروا منا في اسرائيل !